التوليفات النحوية الجملية ومعانيها الاجتماعية في الجمل الاسمية والفعلية والظرفية.

تخضع الكلمة في التراكيب والجمل في أية لغة، ومنها اللغة العربية إلى بعدين مهمين هما:

أ-بعد واقعي/اجتماعي أو المحيط الاخباري الذي تستعمل فيه الكلمات.

ب-بعد سياقي/مقامي حيث ترتبط الكلمات في التركيب بموقف معين.

مما يعني هذا أنّ الكلمة الواحدة تحمل دلالتين مزدوجتين: الأولى اجتماعية والثانية دلالية.

من هنا نجد أنّ إشارات النحاة لاختيار التراكيب والحكم على جودتها وحسن نظمها لا يتأتى من مقبوليتها نحويا بل لا بدّ أن تكون منتظمة فكريا، فهناك تراكيب مقبولة نحويا وعقليا نحو: أتيتك أمس، وسأتيك غدا، ومنه المحال نحو: أتيتك غدا وسآتيك أمس، فيكون الكلام الأول يناقض الكلام الثاني، والمقبول نحويا لا عقليا(الكلام الكاذب) حملتُ الجبل، وشربتُ البحر، وهكذا... وهذا يثبت أنّ تغير ترتيب الكلمات والجمل يؤدي إلى تغير الدلالة.

ونجد أنّ باب الحذف هو باب بُني على فهم المخاطب (علم المخاطب) كما في قولهم: عندي درهم ليس غير، والتقدير ليس غير ذلك، كذلك الحال في خروج التركيب الاخباري إلى انشائي طلبي نحو: غفر الله لك، ورحمه الله، فلفظه لفظ الخبر ومعناه الطلب، وجاز ذلك لأن المستقبل يعلم أن هذه التراكيب لا يخبر بها المتكلم عن الله بل هي للسؤال والدعاء.

وهذا يدخل تحت باب ما يعرض لحال المتكلم والمخاطب في مواقف الخطاب.

ونحو هذا ترتيب النحاة لأحرف المضارعة(أنيتُ) فعبروا بالهمزة التي تعبر عن الأنا فقط فهي للمتكلم وحده، ثم النون للمتكلم ومن معه، والتاء للمخاطب، والياء للغائب، تبعا للعرف الاجتماعي–اللغوي، فالمتكلم يخبر عن نفسه أولا ثم عن نفسه وغيره، ثم المخاطب ثم الغائب.

وهذا يوضح لغة قواعد السلوك الاجتماعي.

احتمالات تعدد المعنى في التراكيب:

يتعدد معنى التراكيب والجمل أحيانا تبعا للموقف الكلامي أو الموقف الاجتماعي.

ففي الجمل الفعلية نستعرض التراكيب الآتية: قوله تعالى: ((ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)): آل عمران: ١٠٢.

هذا التركيب جاء في صورة النهي، ولكنه يدل على الأمر لأمرين:

الأول: أنّ فعل الموت غير قابل للنهي.

الثاني: أن الاستثناء ههنا يشير إلى طلب الثبات على الإسلام بدليل أنّ الجملة اسمية تدل على الثبات، اذن تغير التركيب من النهي إلى الامر.

((فذرني ومن يكذب بهذا الحديث)): القلم: ٤٤.

التركيب أمر ولكنه أُشرب معنى الوعيد.

((فعدتهن ثلاثة أشهر)): الطلاق: ٤.

التركيب خبري فيه معنى بقرينة الفاء

((والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في ارحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر)) البقرة: ٢٨٨.

التركيب خبري أشرب معنى الشرط بقرينة((إن كن)).

وهناك الضمائر التي يراعي المتكلم بها المعنى الاجتماعي لتحقيق شرط الافادة حسب نظام اللغة والنظام الاجتماعي، فمثلا في التجريد يحدث المتكلم نفسه بغير الخطاب، فهو يجرد من ذاته ذاتا أخرى ويخاطبها.

وكذلك مخاطبة المفرد بضمير الجمع تقديرا واحتراما وللتنبيه أنه أعلى منه اجتماعيا، نحو: أهلا بكم، شرفتمونا، في خدمتكم...

ونجد في القرآن الكريم أن الله تعالى عندما يخاطب ذاته الشريفة بضمير الخطاب أو الغيبة فإنه يفرد الضمير ليدل على الذات الإلهية نحو: ((إنك أنت العليم الخبير))، ((أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين))، ((تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك))، ((أنت ولي في الدنيا والآخرة))، ((فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم)).

((هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا)).

((لا اله إلا هو الرحمن الرحيم)).

((هو الحي القيوم))

لئلا يفهم المتلقي الوافد خاصة أن هناك جماعة من المخاطبين أو أن هناك إشارة إلى تعدد المتكلم.

تعد القرائن جزءا من الخطاب، لذا هناك دلائل غير لفظية تدخل في توجيه المعنى، وقد يكون ذلك برؤية المتكلم كما في الظروف مثل(هنا) وهو ظرف مبهم إلا ما أراد المتكلم به من معنى فالألفاظ مرتبطة في وظيفتها الدلالية بالمعنى الاجتماعي ونحو ذلك قولهم: لا عليك أي لا ضرّ عليك أو لا بأس عليك لكنه حذف لكثرة علم المخاطب به لكثرة دورانه في ألسنتهم وليس معناه ليس عليك.

اذن الحذف هو مطروح شكليا ولكنه موجود في نية المتكلم ومتواجد في خاطر المتلقي حتى يكون الحذف عرفا وحاجة لغوية- اجتماعية، ونحوه: إياك والنار، وشأنك والحج الا حروف المعاني فإنها لا تحذف لتعلقها بما قبلها كذلك الابهام قد

يكون مناطا بالمتكلم والمتلقي، فمثلا عندما يقال خالد قادم دون أن تكون للمتلقي معرفة بخالد فإن هذا التعبير مساوي لـ(الرجل قادم...فخالد معرفة لأنه علم ولكنه نكرة لأن المقام لم يوضح المعنى عند المستقبل.